حقّق ودقّق واخذ معلوماته عن مصادر موثوق بها. وبلغ تاريخهُ الى عهد الانتداب الفرنسوي ومن حسنات صاحب الكتاب دفاعهُ عن الاكليروس وبيان مبرّاته العديدة وقت الحرب وذكر ما كان للحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر من العناية بالمنكوبين من اهل لبنان وقد صدّر الكتاب بنحو ٧٠ صورة من مشاهير الحرب وشهدائه. وهو يبع بليرتين سوريّتين ل.ش

هدايا ارسلت الى المشرق

١ً القبر والامل رواية غراميّة تهذيبيّة بقلم ادوار بستاني. المطبعة البطريركيّة ١٩٢٣ (ص ١٠٧)

٢ً يوبيل زاهيات قلبي يسوع وسري بمناسبة سبعين سنة على نشأتهنّ بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي نقلاً عن مجلّة المشرق طبعت في المطبعة الكاثوليكيّة ١٩٢٣ (ص ١٦)

٣ً قانون الجمعيّة الخيريّة العامليّة مطبعة العرفان صيدا ١٣٤١ (ص ٢٢)

٤ً محاورة جرت بين شابّين صديقين هما نقولا الارثكسي ويوسف الكاثوليكي. طبعة ثانية. في المطبعة البوليسيّة في حريصا (ص ١٦)

شذرات

﴿ دفاع السائح عن جبران خليل جبران ﴾ وقفنا على العدد الذي حاولت فيه جريدة السائح الاميركيّة الدفاع عن جبران خليل جبران وتزييف مقالتنا في انتقاده (عدد تموز ص ٤٨٧ — ٤٩٣) فنسبتنا صاحبها الى التعصّب الذميم وزعم ان «سهمنا وقع على امّ رأسنا» وان «مكروب البغض والانتقام عشش في قلوبنا» لأن جبران «ان لم يكن من رسل الله فهو من اعوانه» (كذا) وانّ «الله فضحنا فضيحة» لا قائم لنا بعدها. وغير ذلك من «اللطائف والبدائع» الجبرانيّة التي عوّدنا عليها ابناء الارملة وانصارهم من الصحفيّين فنعدّ قدحهم مدحاً

ثمّ (نقول) علم الله انّنا لا نعرف شخصيّاً جبران خليل جبران ولا شيئاً من صفاته

الذاتيَّة وانَّنا انتقدنا بعض ما كتبهُ في كتابهِ المطبوع في مصر حديثاً « البدائع والطرائف » ولم نسند انتقادنا هذا الى التخيُّلات والاوهام لكننا دعمناهُ على كلام ذلك الكاتب وبيَّنَّا ما فيهِ من الثرثرة التي ينخدع بها شبَّان العصر فليُراجع مثلاً فصلهُ في الكمال الذي نقلناهُ عنهُ بحرفهِ وليحكم فيهِ كل ذي ذوق حكماً صائباً فلا نشكُّ انهُ يوافقنا في رأينا عن هذيان كاتبهِ وكذا قل عن قِطَع اخرى نقلناها من كتابهِ بحرفها وزيَّفناها . وما قولنا بما يُشتَمُّ من كلامهِ من الآراء الكفريَّة والاقوال الخلاعيَّة كما بيَّنَّا ذلك بنقل فقرات من كتابهِ؟ . أفكان يمكننا ان نسكت عنهُ ولا ننتصر للحقيقة والدين والادب وهذه غاية دعوتنا ؟

﴿فكاهة مجلَّة سركيس وجهنَّم فرحات﴾ نقل سليم افندي سركيس في مجلَّتهِ ما كتبهُ الطيب الذكر المطران جرمانوس فرحات في معجمهِ « إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب » (ص ١٩٧) حيث ورد في جهنَّم ما نصُّهُ : « جهنَّم (مؤنَّثة) مغارة مظلمة في قلب الارض مملوءة ناراً وكبريتاً تسكنها الشياطين والكفَّار والخطأة طولها مئتا ميل وكذلك عرضها وعلوُّها بينها وبين وجه الارض ثلاثة آلاف ميل والداخل اليها لا يخرج منها الى الابد وخلاف ذلك بدعة » . فتنكَّه سليم افندي سركيس (كمألوف عادتهِ) لدى تلاوتهِ هذا الوصف . وسأل صديقهُ الزيَّاني « ما رأيهُ في هذه الاميال عرضاً وعلواً وسماكة ومن اين استقى المطران الجليل هذه المعلومات » ثمَّ خصَّ حقارتنا بالسؤال قائلاً : « وما رأي حضرة الاب شيخو في هذه الحكاية » . فيجيب الاب شيخو انَّ في بعض كلام السيِّد فرحات ما هو منقول عن الانجيل الطاهر ومن انكرهُ فهو كافر اعني ابديَّة جهنَّم . اما ما قالهُ عن طول جهنَّم وعرضها وسماكتها فلا سند لهُ لا في كتب الوحي ولا في تعاليم الكنيسة ولعلَّهُ لبعض افراد الكتبة نقلهُ فرحات على علَّاتهِ . واما رأينا في ذلك فانَّنا لا نوافق السيِّد فرحات في اقيستهِ لأنَّ هذه المسافة ليست كافية للفرسون وحدهم ومعذبيهم يدَّعون انَّ المسونيَّة أُنشئت في الفردوس (مع سطانائيل) فيكون عددهم بالغ المليارات فلو ذوعفت الاميال لما كفت لهم . اما اذا اراد السائل ان يتحقَّق صحَّة تلك الاقيسة فما لهُ الَّا ان يوحي احد اصحابهِ الفرسون قبل موتهِ ان يوقفهُ على ضبطها . لان المسوني محروم من الكنيسة والمحروم هالك لامحالة ان لم يتب قبل موتهِ

﴿ صوت اللحم والدم او زواج الاكليروس ﴾ طبعت مطبعة جريدة الخليج في الاسكندرونة كراساً طويلاً غفلاً من اسم كاتبهِ عنوانهُ « الاكليروس بين العزوبة والزواج » يحاول صاحبهُ ان يثبت انَّ الزواج من سنن الله والطبيعة التي تلزم الاكليروس كالعلمانيين . وهو مدَّعى طالما تشبَّث بهِ مَن فضَّل صوت اللحم والدم على صوت الضمير وشرف الكهنوت لاسيَّما ان الكاتب لا يكتفي بزواج الاكليروس قبل انتظامهُ في السلك الاكليريكيّ لكن ايضاً بعدهُ لمن تزمَّل منهم على خلاف كل المجامع وتعاليم الكنيسة الشرقيَّة عينها . فنَدِي وجهنا خجلاً لما كتبهُ هناك وخصوصاً لما رواهُ عن المؤتمر الاورثذكسيّ في القسطنطينيَّة انَّ اعضاءها وافقوا على هذا الزواج الباطل وبهِ يزيد انحطاط تلك الكنيسة التي ساد فيها الفرضى وصارت في حالة يرثى لها . اما الدفاع عن عزوبة الاكليروس فقد كتبنا فيهِ في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ٨٠٠) فصلاً واسعاً فليراجع

﴿ ردود العرفان ﴾ بيَّنَّا لصاحب العرفان في عددٍ اوَّل انَّهُ مخطئ في عدَّة آراء رماها على عواهنها فاجابنا بالشتم والسبّ فأردفنا انَّ هذا لا يزكيهِ بل يزيد في ذنبهِ فعادت الى عترها ليس وحاول مرَّة ثانية الدفاع عن خطَّتهِ الملتوية . ومن عجيب قولهِ هذه المرَّة انَّه « لم يتحرَّ في اجوبتهِ غير الدفاع عن الحقيقة » . أفدافع عن الحقيقة يوم كتب في مجلَّتهِ ما كتب (ص ٦٦١) ساخرًا بوطنيَّة اللبنانيين ومجبّهم لفرنسة المحسنة اليهم كما احسنت الى شيعتهِ ؟ افدافع عن الحقيقة اذ نسب الى الشركات الفرنسويَّة والاجنبيَّة « امتصاص دمائنا » (ص ٦٦٢) ؟ افكان محقًّا لما ذكر محاسن دمشق ولم يجد لفرنسة هناك غير الأوبئة والقرامات والاقذار (ص ٦٦٤)؟ وهل انتصر للحقيقة اذ دعا الوطنيين الى نبذ اكرام جان درك وتعظيم « خولة بنت الازور الكندي » التي لا وجود لها الَّا في مخيّلة بعض الروائيين (ص ٦٧٩) ؟ او كان احرص على الحقيقة اذ ذكر اسلام سرجون مولى معاوية (ص ٧٠٢) مع اجماع الكتبة على نصرانيَّتهِ ؟ او يريد ان نفضّل معهُ كلام ذوي الاغراض من اهل الشيعة في حقّ يزيد بن معاوية (ص ٧٠١) على إمام الزهَّاد الغزالي ؟ فليُنصف المنصفون وليحرص الزين على حسن سمعتهِ تألَّا ينقلب زاي اسمهِ الى شين .

﴿ المطران مسرَّة في باريس ﴾ سُرِرنا بما لقي سيادة المطران مسرَّة مطرو بوليت

بيروت على الروم الاورثذكس من الحفاوة والاكرام في عاصمة فرنسة وبمواجهته لاركان دولتها ولاسيما لرئيس الوزارة المسيو بوانكاره والجنرال غورو حاكم باريس. وانما دُهشنا لما نشرتهُ جريدة اكسلسيور عن احوال ابرشية بيروت فقال مكاتبها عن سيادته انهُ: «بثابة بابا» في الشرق وان سلطتهُ تتجاوز حدود لبنان الكبير فتمتدّ على جميع المسيحيين المحيطين به الذين لا يقلّ عددهم عن مليون وخمسمائة الف نسمة وعلى جميع العالم الاسلامي في سوريَّة الذي لا يقلّ عددهُ عن ثلثة ملايين نسمة وانَّ نفوذهُ يمتدّ ايضاً الى مصر على احد عشر مليوناً من المسلمين واثبت المكاتب جورى هذا الكلام وهذه الارقام وانهُ ليس على المطران مسرَّة الّا ان يرفع يدهُ الى العلاء حتى ترى وراءهُ ثلاثة ملايين رجل مستعدّين لخدمته ولو أدّى ذلك الى بذل دمائهم امامهُ» فحيَّرتنا كل هذه المزاعم الغريبة مع وصف ما ورد هناك من مشروعات سيادته من مدارس ومياتم ومستشفيات على حسابهِ فكيف نُسبت الى سيادة المطران مسرَّة دون ان يحتجّ على كاتبها. فما قول مواطنينا الروم في كلّ هذه التّرهات والاراجيف؟ (راجع ايضاً جريدة الف باء في عددها ٩٤٣ في ١٧ تشرين الاوّل)

﴿شعر النفس﴾ هذه ابيات وقفنا عليها في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة وهي لاحد شيوخ الطريقة عند الدروز اسمهُ «ابو ابرهيم اسمعيل بن محمّد التميمي المكنّى بصفوة المستجيبين الى دين مولانا الى علم الامام» يذكر فيها الحاكم بامر الله الخليفة الفاطميّ المعتبر عند الدروز كالهٍ متأنّس. نرويها بياناً لمعتقدهم:

الى غاية الغايات قصدي وبغيتي ... الى الحاكم العالي على كل حاكم
الى الحاكم المنصور موجوا وأمّموا ... فليس فتى التوحيد فيه بنادم
هو الحاكمُ الفردُ الذي جلّ إسمهُ ... وليس لهُ شبهٌ بفاس بحاكم
حكيمٌ عليمٌ قادرٌ مالك الورى ... يؤانسهم بالاسم المتاع محاكم
غدا السابق السامي البهيّ وتالهِ ... مع الجدّ والفتح الجمال الملازم (كذا)
عبيدًا لمولانا خضوعاً لامرهِ ... وكلّ فتى في الدين عبدٌ لآدم
هو الواحدُ العالي على كلّ علّةٍ ... وما غيرُها الّا كعبدٍ وخادم
هو الحاكمُ المولى بناسوتهِ يُرى ... ولاهوتهُ بأتي بحقّ الطّاسم

﴿الحساب الغربي﴾ انبأتنا اخبار قبرس بان الاكليروس الاورثذكسيّ استبدل في غرَّة تشرين الاوّل الحساب الشرقي بالحساب الغربيّ بينما غبطة بطريرك الروم استصوب عدم قبولهِ في الشام تاركاً الحكم في ذلك للمجمع المسكوني